

طبع بأمر من حضرة صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

الملك المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

الجزء الرابع

تحقيق:

عبد القادر الصحراري

الطبعة الثانية

1403 هـ - 1983 م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

مولاي أمير المؤمنين ، وناصر الملة والدين ، جلالة الملك
العالم ، الحسن الثاني ، نصركم الله وايدكم ، ووفقكم ورعاكم ،
وحفظكم بما حفظ به الذكر الحكيم ، وابقاكم نخرا للاسلام
والمسلمين ، وأقر عينكم بولي عهدكم المحبوب الامير الجليل سيدي
محمد ، واخوته الكرام ،

أمين أمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آميناً

*

وبعد ، فإنه ليسعدني يا مولاي ، أن أقدم الى جنابكم
العالي بالله ، الجزء الرابع من كتاب (ترتيب المدارك وتقريب
المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك) لمفخرة المغرب ، واحد رجال
تاريخه العلماء الاعلام ، القاضي عياض بن موسى بن عياض
السبتي اليحصبي ، المتوفى سنة 544 هجرية ، تغمده الله برحمته،
واسكنه مسجج جناته ، واحسن جزاءه في اخراه ، على ما بذله
طيلة حياته المباركة من مجهودات علمية ، تذكر فتشكر ، في خدمة
الدين الاسلامي الحنيف ، وفي خدمة الثقافة العربية الاسلامية .

وإذا كان لي ما أرجوه بهذه المناسبة يا مولاي ، فهو أن أتمكن في أقرب الأجل الممكنة ان شاء الله ، من أن أقدم الى جنابكم العالي بالله ، بقية أجزاء هذا الكتاب ، الذي يعتبر بحق ، موسوعة على جانب كبير من الأهمية ، في تاريخ الامام مالك رضي الله عنه ، وتاريخ علماء المذهب المالكي في مشارق الارض ومغاربها .

كما أرجو ان أتمكن ايضا ، وفي أقرب الأجل الممكنة ان شاء الله من أن أقدم الى جنابكم العالي بالله، بقية أجزاء كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد) للامام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الاندلسي المتوفى سنة 463 هجرية .

وبصفة عامة ، فاني لأرجو يا مولاي ، أن يوفقني الله تبارك وتعالى لأكون دائما عند حسن ظن جلالكم ، وأن يمدني جلست قدرته بعمون من عنده ، للسهر باستمرار ، وللإشراف عن كثب ، على سير جميع أعمال التحقيق والتحرير والطبع والنشر ، التي تهتم بها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وفق أوامر جلالكم، وطبقا لتعليماتكم السديدة ، وللتخطيط المحكم الذي وضعتموه لهذه الوزارة ، المعترزة بمطفكم الخاص ، ورعايتكم الغالية .

*

وسواء تعلق الأمر بخدمة التراث ، والعمل على إبراز مساهمة العبقريّة المغربيّة ، في الماضي ، في خدمة الثقافة العربيّة الإسلاميّة ، والحضارة الإنسانيّة بصفة عامّة ، أو تعلق الأمر بالتأليف والجمع والتدوين ، كما في سلسلة (الدروس الحسينية) وغيرها من الكتب التي صدرت أو تصدر عن هذه الوزارة ، أو تعلق الأمر بالأبحاث والدراسات الإسلاميّة العميقة ، التي تتمثل في مجلة (دعوة الحق) ، أو بالمقالات الدينيّة والأخلاقيّة والتوجيهية التي تتمثل في مجلة (الإرشاد) ، سواء تعلق الأمر بهذا أو ذاك ،

فانتم يا مولاي صاحب الفضل الاول والاخير في كل ذلك ، فانما هو
فارس يديكم الكريمين ، وثمره من ثمرات اعمالكم الطيبة المباركة،
وسعيكم المحمود ، وثقانيكم في خدمة الاسلام والمسلمين في كل
مكان ، وبجميع الوسائل الممكنة .

*

وسلام — يا مولاي — على مقامكم العالي بالله ، وحفظكم الله
تبارك وتعالى بما حفظ به الذكر الحكيم ، والله خير حفظا ، وهو
ارحم الراحمين .

أحمد ريشايش

تصدير

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وبعد ، فقد تم بحمد الله تبارك وتعالى وحسن توفيقه ، تحقيق الجزء الرابع من كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك) لمؤلفه مفخرة المغرب ، وأحد رجال تاريخه العلماء الأعلام ، القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ، المتوفى سنة 544 هجرية تغمده الله برحمته وأسكنه نسيح جناته .

*

وليس لدينا ، فيما يتعلق بالمنهاج ، ما نقوله زيادة على ما ورد في مقدمة الجزء الثالث والجزء الثاني ، وإنما نكتفي بأن نعيد الى الذاكرة مرة أخرى ، ان النسخ الخطية التي نعتمدها هي التالية :

أولاً : النسخة الخطية المحفوظة بالخزانة الملكية العامرة تحت رقم 335 ونحن نعتبرها هي النسخة الأم ، لذلك نشير الى ارقام صفحاتها عن يمين المتن أو يساره ، كما اننا نرزم اليها في الهوامش بحرف (أ) .

ثانياً : النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم 2633 د ، ونرزم اليها في الهوامش بحرف (ك) .

ثالثاً : النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم 2635 د ، ونرزم اليها في الهوامش بحرف (ط) .

رابعاً : النسخة المصورة عن نسخة مدريد ، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 3402 د ونرمز اليها في الهوامش بحرف (م) .

*

أما فيما يتعلق بتجزئة الكتاب ، فقد اتبعنا منذ البداية تجزئة نسخة مدريد ، وهي تقع في سبعة أجزاء ، يختص الجزآن الأولان منها بالامام مالك رضي الله عنه ، وتختص الأجزاء الباقية بطبقات المذهب المالكي وتراجم اعلامه .

الا اننا فيما يتعلق بهذا الجزء بالذات (الجزء الرابع) وجدنا ان الامر يدعو الى شيء من التصرف :

ذلك ان الجزء الرابع — حسب تجزئة نسخة مدريد — يبدأ بذكر (الطبقة الاولى من الذين انتهى اليهم فقه مالك والتزموا مذهبه ممن لم يره ولم يسمع منه) فيذكر منهم (اهل المدينة) و (اهل العراق) و (اهل مصر) و (اهل افريقية واقصى المغرب) و (اهل الاندلس) .

ثم يثنى بذكر (الطبقة الثانية بعد هؤلاء) فيذكر منهم (من اهل المدينة) و (من اهل العراق) و (من اهل مصر) و (من اهل افريقية) و (من اهل الاندلس) .

ثم يتبع ذلك بذكر (الطبقة الثالثة) فيذكر منهم (من اهل المدينة) و (من اهل العراق والمشرق) و (من اهل مصر) و (من اهل افريقية) .

ولكنه لا يثبت من تراجم (اهل افريقية) هؤلاء الا ترجمة (ابن طالب القاضي) ويترك الى الجزء الذي يليه تراجم بقية تراجم (اهل الاندلس) ، من علماء هذه (الطبقة الثالثة) ومجموع أولئك هؤلاء ، نحو من مائة وست وتسعين ترجمة ، بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة .

وقد وجدنا ذلك غير طبيعي .

فاما ان ينتهي الجزء عند نهاية الطبقة الثانية ، ولكن حجمه في هذه الحالة سيكون دون المعتاد .

واما ان يستمر الى نهاية (الطبقة الثالثة) وذلك يقتضي ان نضمنه التراجم .

المائة والستة والتسعين الواردة في بداية الجزء الخامس ، حسب تجزئة نسخة
مدرّيد ، التي سرنا عليها منذ البداية كما سبقت الإشارة الى ذلك .

وقد آثرنا الحل الثاني . فمضينا الى نهاية الطبقة الثالثة .

ومعنى ذلك أن هذا الجزء ، يشمل في الواقع الجزء الرابع ، وطرفا مهما من
الجزء الخامس ، كما هو واضح من قراءة التعليق رقم (380) الوارد في هامش
صفحة 331 من هذا المجلد .

ومعنى ذلك أيضا ، أنه قد يكون من الممكن ، اختصار عدد أجزاء الكتاب ،
بحيث يتم طبعه ان شاء الله ، في ستة أجزاء ، بدلا من سبعة ، كما كان مقررا من قبل .
فاذا كان ذلك كذلك ، فان الباقي بعد هذا المجلد ، انما هو جزآن اثنان ،
الخامس والسادس .

*

وانا لنرجو أن يتم تحقيق وطبع الباقي من الكتاب في أقرب الاجال الممكنة ، وان
كانت مثل هذه الأعمال ، تتطلب كثيرا من الأناة والصبر وطول النفس ، وغير قليل من
الوقت ، كما هو معلوم .

ومهما يكن ، فاننا لنرجو في جميع الاحوال ، أن يكون هذا العمل خالصا لوجه
الله الكريم ، وان ينال رضى مولانا أمير المؤمنين ، جلالة الملك العالم الحسن الثاني ،
نصره الله وأيده ، ووفقه لما يحبه ويرضاه ، واعانه على النهوض ببلاده وشعبه ،
وعلى خدمة الاسلام والمسلمين في جميع المجالات .

*

واحقاتا للحق ، واعترافا بالفضل لأهله ، فانه لن يفوتنا أن ننوه هنا ، بما
بيديه معالي وزير عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية ، السيد الحاج أحمد بركاش ،
من عناية فائقة ، واهتمام بالغ ، بجميع أعمال التحقيق والتحرير والطبع والنشر ،
التي تتم بالوزارة المذكورة ، وذلك امتثالا من سيادته لاوامر الجنب المعالي بالله ،
واجتهادا في العمل على تنفيذها ، وتوفير أحسن الظروف الملائمة لتحقيقها .

*

وكلمة شكر أخيرة لآبد منها ، نزجها للسادة الأفاضل ، القائمين على الخزائنة الملكية العامرة ، والسادة الأفاضل القائمين على الخزائنة العامة بالرباط ، لما نجده منهم جميعا ، وفي جميع الظروف ، من روح الزمالة العلمية ، ومن حسن الاستقبال والتفهم ، ومن المساعدة القيمة .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

عبد القادر الصحراوي 17 ربيع الأول 1390 } الرباط
23 مايو 1970 }

